نحو الدعاة

تنزيل بعض قواعد النحو على العمل الدعوي

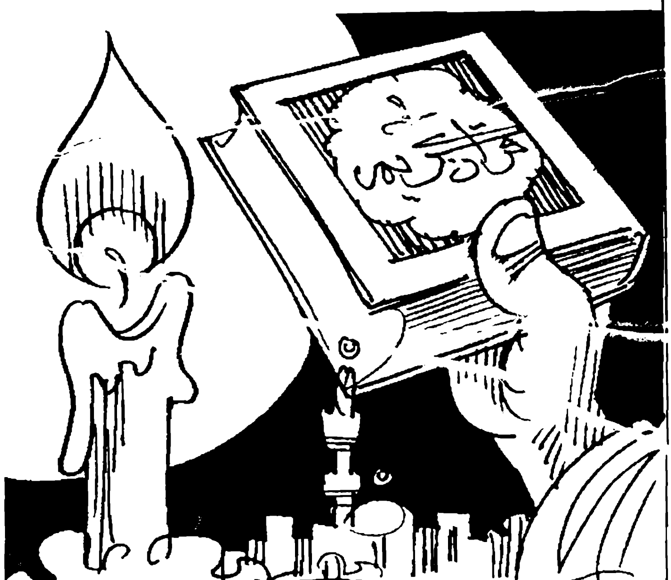
تأليف

محمد بن موسى الشريف

نَحْوُ الدعاة

تنزيل بعض قواعد النحو على العمل الدعوى

محمد بن موسى الشريف



الطبعة الأولى للناشر

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الإيداع: ٢١٤٣١/ ٢٠١١

الترقيم الدولى: I.S.B.N.

977-265-888-7

دار التوزيع والنشر

ش. ذ. م. م.

مصر - القاهرة - السيدة زينب ص. ب ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٢٣٩١٣٧٤ - فاكس: ٢٣٩١٧٩٥٦

مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٢٣٩١٧٩٥٠

www.eldaawabookshop.com

Email:d.eltwzea@gmail.com

قال أحد الصالحين :

لحن اللسان مباح والـلـحـن بـالـقـلـب ذنبُ
وأقبح اللحن عندى كبر وتيه وعجبُ

***

وقال آخر :

لسان فصيح معرب فى كلامه فيا ليته من حسرة العرض يسلمُ
وما ينفع الإعراب إن لم يكن تقى وما ضر ذا التقوى لسان معجمُ

●●●

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه رسالة «نَحو الدعاة» ألَّفتها على طريقة القواعد النحوية(١)، وربطت بين الدعاة وصفاتهم وبين هذه القواعد على هيئة تساعدهم فى تذكر ما ينبغى أن يكونوا عليه ويقوموا به، وكما أن علم النحو يُقَوِّم الألسنة فهذه الطريقة أرجو أن تقوِّم السلوك والعقول والأفئدة، أو على الأقل تكون مذكرة بتلك المعانى العلية.

وقد ألفتها على طريقة موجزة تناسب طرائق أهل العصر فى الشغف بالقراءة الخفيفة السريعة وقلة الإقبال على المطولات.

وربطتها بقواعد النحو كى تكون لافتة للأنظار فى مبناها فيتساءل الدعاة فحواها، ويقبلون على معناها، ويتدبرون فى مغزاها.

وقد أتيت فى بعض المباحث التى أوردتها بنصوص من الكتاب والسنة، وبعض شواهدَ من أحوال السلف تعضد ما أوردته.

ولم أشأ أن أطيل النَّفَس فى الشرح إلا فى حال الحاجة إليه، والأصل هو الإيجاز فى الإيراد حتى يكون الكتاب صغير الحجم، سهل التناول.

(١) قد رأيت الإمام الأستاذ أبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشيرى المتوفى سنة ٤٦٥هـ وضع كتابًا باسم «نحو القلوب» ربط فيه القواعد السلوكية- على طريقة الصوفيه الأوائل- بالقواعد النحوية على هيئة مبتكرة جليلة- فأردت أن أحذو حذوه، وأسير- فى التصنيف- على دربه، فأربط الدعاة بالدعوة عن طريق هذه القواعد النحوية.

وعند بيانى لقواعد النحو حرصت على ذكرها بأوجز عبارة وأدلها على المقصود، ولم أتوسع لعلمى أن أكثر القراء لا يستسيغون هذه القواعد، ولا يحبذون الوقوف عليها طويلاً.

واليكم معشر القراء هذه المباحث:

- المبحث الأول: الاسم والفعل والحرف.
- المبحث الثانى: وجوه الإعراب.
- المبحث الثالث: المبتدأ والخبر.
- المبحث الرابع: الفعل الماضى والحاضر والمستقبل.
- المبحث الخامس: الحال.
- المبحث السادس: الشرط والجزاء.
- المبحث السابع: التمييز.
- المبحث الثامن: الأسماء الستة.
- المبحث التاسع: الصفة.
- المبحث العاشر: التذكير والتأنيث.
- المبحث الحادى عشر: المعرفة والنكرة.
- المبحث الثانى عشر: الممنوع من الصرف.
- المبحث الثالث عشر: البدل.
- المبحث الرابع عشر: التأكيد.
- المبحث الخامس عشر: التصغير.

- المبحث السادس عشر : البناء والإعراب .
- المبحث السابع عشر : التحذير .
- المبحث الثامن عشر : التحضيض .
- المبحث التاسع عشر : التنازع .
- المبحث العشرون : جمع السلامة وجمع التكسير .
- المبحث الحادى والعشرون : جمع القلة والكثرة .
- المبحث الثانى والعشرون : الحكاية .
- المبحث الثالث والعشرون : النداء .
- المبحث الرابع والعشرون : المندوب .
- المبحث الخامس والعشرون : الوقف .
- المبحث السادس والعشرون : الاختصاص .
- المبحث السابع والعشرون : الاستغاثة .

وأسأل الله تعالى أن يبارك فى هذه الرسالة ، وأن ينفع بهذا العمل ، وأن يغفر لى الخطأ والزلل ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وكتبه

محمد بن موسى الشريف

البريد الإلكترونى

mmmalshareef@hotmal.com

الموقع على الشبكة

www.altareekh.com

تعريف النحو،
وبيان المقصود بنحو الدعاة

وقبل أن ألجَ إلى ساحة ما أوردته من مباحث لا بد من تعريف النحو عند النحويين، وبيان ما ينبغى أن يكون عليه نحو الدعاة؛ إذ الرسالة ألفت من أجلهم.

تعريف النحو:

هو علم يُعرف به كيفية التركيب العربى صحةً وسُقمًا، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه(١).

وقال الأستاذ القشيرى:

النحو فى اللغة: هو القصد إلى صواب الكلام(٢).

و«نحو الدعاة»:

هو القواعد والضوابط التى يَنضبط بها سلوك الدعاة ومنهجهم، وتنضبط بها علاقتهم مع الخالق سبحانه ومع سائر المخلوقات.

والدعوة هى:

القصد إلى هداية الناس وتعليمهم وإرشادهم وتجلية الحق لهم.

وهى الحث على فعل الأعمال الصالحة والأقوال الصحيحة فى ميزان الشريعة

---

(١) «أبجد العلوم» للشيخ صديق حسن خان: ٢/ ٥٦٠.

(٢) «نحو القلوب»: ٢٩٨.

وهو تعريف حسن لكنه لحظ فيه المعنى اللغوى.

وأيضًا هى الدعوة إلى رضا الله تعالى وإخلاص العبادة له، فلا يعود العباد يقصدون بأفعالهم وأقوالهم غير وجه الله تعالى.

وهى -أيضًا- الدلالة على الدرجات الرفيعة والمنازل العالية فى الآخرة ببذل الجهد، ومضاعفة العمل. وتحمل المشاق، والصبر على المكاره، والتقلل من المباحات، والرضا بالأقدار.

وثمرة كل ذلك رضا الله- إن شاء- تعالى وجَلَّ وعَزَّ.

●●●

المبحث الأول
الاسم والفعل والحرف

الكلام فى اللغة ينقسم إلى اسم وفعل وحرف .

والكلام ينقسم إلى مفيد وغير مفيد .

والكلام المفيد هو الاسم والفعل ، أما الحرف فلا يفيد معنى إذا انفرد(١) .

والكلام فى «نحو الدعاة» ينقسم إلى مفيد وغير مفيد :

فالمفيد هو ما كان لله تعالى خالصًا ، وما كان لمصلحة راجحة على الصمت ، قال تعالى : ﴿ **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[النساء : ١١٤] .

وقال ﷺ : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»(٢) .

والاسم فى النحو:

هو ما يدل على معنى مستقل بالفهم ؛ أى : من غير أن يحتاج فى الفهم إلى كلمة أخرى معه ، ليس الزمن جزءًا منه ؛ أى : أن الاسم لا يقترن بالزمن ، مثل : على ، وطائر .

---

(١) انظر إن شئت تفصيل ذلك فى : «النحو الوافى» لعباس حسن : ١/ ١٣ وما بعدها .

(٢) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه : كتاب الأدب : باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه ، وقوله تعالى : ﴿ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾[الذاريات : ٢٤] .

وله علامات تميزه عن الفعل والحرف(١).

وفى «نحو الدعاة»:

الاسم غير مهم، لكن المهم هو الفعل، فكم من جنود لله قد قضوا نَحبَهم وماتوا ولم يعرفهم إلا القليل، أو لم يعرفهم أحد.

والداعية إذا أراد بعمله اشتهار اسمه ورفع ذكره فى الأرض كان على خطر عظيم، لكن ليرد وجه الله - تعالى - بعمله دائمًا.

قال تعالى: **﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [هود: ١٥، ١٦]

قال عبد الله بن المبارك(٢) رحمه الله تعالى: «رُبَّ عمل صغير تكثره النية، ورُبَّ عمل كثير تصغره النية»(٣).

وقال الربيع بن خُثَيم(٤) «كل ما لا يراد به وجه الله يضمحل»(٥).

وقال أيوب السَّختيانى(٦) رحمه الله تعالى: «ما صدق عبد قط فأحب الشهرة»(٧)

---

(١) «نحو القلوب»: ١٧٤، وانظر «النحو الوافى»: ١/ ٢٦.

(٢) عبد الله بن المبارك المروزى الحنظلى -بالولاء- ثقة ثبت، فقيه عالم، جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير. توفى سنة ١٨١هـ وله ثلاث وستون سنة. انظر «التقريب»: ٣٢٠.

(٣) «نزهة الفضلاء»: ٢/ ٧٦٩.

(٤) أحد كبار التابعين، أدرك زمان النبى ﷺ ولم يره، توفى قبل سنة ٦٥هـ، انظر: «نزهة الفضلاء»: ١/ ٣٨٠.

(٥) المصدر السابق: ١/ ٤٩٣.

(٦) إمام حافظ، عداده فى صغار التابعين. توفى بالبصرة سنة ١٣١هـ. انظر ترجمته فى: «نزهة الفضلاء»: ٤١١.

(٧) المصدر السابق.

والاسم الصحيح فى النحو:

هو ما لم يكن فيه حرف من حروف العلة: الألف والواو والياء، والمعتل ما كان فيه واحد منها.

والاسم الصحيح فى «نحو الدعاة»:

هو الداعية الخالى من العلل النفسية والأمراض القلبية.

والمعتل: ما كان فيه شىء من ذلك، والعياذ بالله.

والاسم فى النحو:

مشتق من السموّ - على خلاف -.

وفى «نحو الدعاة»:

سموّ الداعية فوق الشهوات، وارتفاعه فوق حظوظ النفس، وعلوه على النقائص والخسائس، قال القشيرى رحمه الله تعالى: «من قربه فى سابق مشيئته فقد سما قدره بين بَريّته» (١).

وإن قيل إن الاسم فى النحو مشتق من السِّمَة، وهى العلامة، فالاسم - على هذا القول - فى نحو الدعاة هو ما يكون علامة على الداعية من خلال حسنة وصفات جميلة وأفعال جليلة وشمائل لطيفة، أو عكس ذلك والعياذ بالله.

والفعل فى النحو:

هو ما يدل على معنى مستقل بالفهم، والزمن جزء منه، وله علامات وأنواع(٢).

---

(١) انظر: «نحو القلوب»، والبريّة: الخَلق.

(٢) انظر: «معجم النحو»: ٢٦٧.

والفعل فى «نحو الدعاة»:

وهو العمل المؤثر النافع الذى يُعمل لوجه الله تعالى، ويكون موافقًا للشرع ولا يخالفه.

وهذا الفعل هو الأمر المبارك الذى يُنتظر من الداعية، وإلا فداعية بدون عمل مؤثر وفعل فى الأرض مُغَيِّر كشجرة بلا ثمر.

والتاء الملصقة بكلمة «الداعية» هى للمبالغة فى الدعوة والحرص عليها حتى تصبح سمة من سمات الداعى وتغلب عليه، فإن لم يكن الأمر كذلك فالتاء هنا للتأنيث!!

ومن أقسام الفعل عند النحاة:

الفعل اللازم والفعل المتعدى.

والفعل اللازم: هو ما لا ينصب المفعول به مثل: خرج وفَرح(١).

والفعل المتعدى: هو ما تجاوز حدثه الفاعل إلى المفعول به، وذلك نحو: قرأ محمد درسه(٢).

وفى «نحو الدعاة»:

الفعل اللازم: هو ما لا يتعدى نفعه صاحبَه، وهو ما يسمى بالنفع الذاتى.

والفعل المتعدى: وهو الذى يتعدى نفعه صاحبه إلى الناس، وهوما يسمى بالنفع المتعدى، وهو خير الأفعال؛ لعظم أجره وكثرة ثوابه، إن شاء الله تعالى.

(١) المصدر السابق: ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق: ٣٣٣.

وقال الأستاذ القشيرى، رحمه الله تعالى: «والفعل المتعدى على أقسام: منها ما يتعدى إلى مفعول واحد، ومنها ما يتعدى إلى مفعولين، ومنها ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل. . .

كذلك العبد قد تتعدَّى أفعاله إلى عالَم من الناس. . .» (١).

والأفعال على قسمين: صحيح ومعتل (٢).

فالصحيح- فى النحو- من الأفعال ما لم يكن فيه حرف من حروف العلة: الألف أو الواو أو الياء.

والفعل الصحيح فى «نحو الدعاة»:

هو ما سلم من العلل والأمراض القلبية كالرياء والعُجب.

- وقد يكون حرف العلة فى الفعل- فى النحو- فى أوله، وهو ما يسمى بالمثال، نحو: وعد:

وكذلك فى «نحو الدعاة» قد تكون العلة فى البدايات مثل ضعف المهمة، أوقلة الإخلاص، أو ضعف التربية.

- وقد يكون حرف العلة فى وسط الفعل وهو ما يسمى فى النحو بالأجوف، نحو: قال.

وكذلك فى «نحو الدعاة»، فقد تصيب العلة الداعية أثناء دعوته كأن تلحقه شبهة أو قلة إخلاص.

---

(١) «نحو القلوب»: ٣١٥.

(٢) انظر فى أقسام ما سيأتى: «المغنى فى تصريف الأفعال»: ١٦٤ وما بعدها.

وقد يكون حرف العلة فى آخر الفعل، وهو ما يسمى فى النحو الناقص، نحو: رمى، دعا.

وكذلك الشأن فى «نحو الدعاة» فقد يفعل فعلاً حسنًا، فإذا فرغ منه أفسده بالرياء، أو قلل من أجره بالمن أو العُجْب.

- وهناك قسم من الأفعال يسمَّى بالمضعف وهو ما اجتمع فيه حرفان متماثلان فأدغم أحدهم فى الآخر نحو:

شَدّ، وفَرّ، وشذّ، وظَلّ، وله أقسام(١).

وكذلك فى «نحو الدعاة»، فإن لله تعالى يضاعف من أجر الفعل بقدر ما فيه من الإخلاص والمحبة لله والرضى به، وقد يضاعف وزر صاحبه- والعياذ بالله- إذا اجتمعت فى الفعل علل قادحة كالرياء والمنة والعُجب.

ومن أقسام الفعل:

الفعل المبنى للمجهول وهو ما لم يُسَمّ فاعله، نحو فُتِحَ، ودُعِيَ.

وهو فى «نحو الدعاة»:

الفعل الذى يبتغى به وجه الله تعالى ويحسن عدم معرفة فاعله لطلب المزيد من الإخلاص.

أو هو الفعل الذى يفعل لوجه الله تعالى ولا يهم من يكون فاعله.

والحرف فى النحو:

هو ما يدل على معنى غير مستقل بالفهم، مثل: هل، فى، لم.

---

(١) انظر: «المغنى فى تصريف الأفعال»: ١٦٧.

وله علامات وأنواع [1].

ومن معانى الحرف فى اللغة:

هو الوجه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ [الحج: ١١]

أى: يعبده على وجه واحد لا يصبر على تغيره، وهو وجه الخير.

والحرف والوجه عند الداعية:

الطريقة التى يدعو بها، فمن الدعاة من يدعو - فقط - إذا وجد مُعينًا.

ومنهم من يدعو بها إذا أحب المدعو أو أنِسَ به.

ومنهم من يدعو إذا كان مطمئنًا نفسيًا، فإذا اعتلت نفسه ولو شيئًا قليلاً ترك الدعوة.

ومن الدعاة مَن يدعو إذا لم يكن فى حياته مشكلة مؤرقة، فإن وجدت مثل هذه المشكلات انصرف عن الدعوة وهكذا.

والذى ينبغى للداعية أن يستمر فى دعوته على وجه - حرف - واحد من القوة لا يتغير إلا بما تمليه الطبيعة البشرية، وضرورة الإنسانية، وقد يفتر قليلاً ولا بأس لكن يعود سريعًا بحيث يبقى المنحنى البيانى عنده على وجه من الثبات يكاد يكون واحدًا، وليتذكر دائمًا قول عائشة رضى الله عنها :

(١) «معجم النحو» : ١٧٤ وما بعدها.

«كان أحب العمل إلى الرسول ﷺ **الذى يداوم عليه صاحبه**»(١).

وما أحسن قول الأستاذ المودودى حينما قال لأتباعه حاضًا إياهم على الدعوة والاجتهاد فيهما وعدم خلق المعاذير للانصراف عنها:

«إنه من الواجب أن تكون فى قلوبكم نار متقدة تكون فى ضرامها- على الأقل - مثل النار التى تتقد فى قلب أحدكم عندما يجد ابنًا له مريضًا ولا تدعه حتى تجره إلى الطبيب، أو عندما لا يجد فى بيته شيئًا يسد به رمق حياة أولاده فتقلقه وتضطره إلى بذل الجهد والسعى . . .

عليكم بالسعى ألا تنفقوا لمصالحكم وشئونكم الشخصية إلا أقل ما يمكن من أوقاتكم وجهودكم فتكون معظمها منصرفة لما اتخذتم لأنفسكم من الغاية فى الحياة . . .

الحقيقة أن الإنسان إذا كان قلبه مربوطًا بغايته، وفكره متطلعًا إليها فإنه لا يحتاج إلى تحريض أو دفع . . .»(٢).

وإذا قرأ المرء هذا الكلام، واطلع على حال أكثر الدعاة اليوم انكشف له سر تأخر أكثر المسلمين وضعفهم ومراوحتهم مكانهم؛ ذلك أن الأعمال الجسيمة محتاجة إلى همة جليلة وعمل دائب متصل، وبغير ذلك تصبح أحلامًا أو قصورًا من ملح مبينة على شاطئ بحر رملى توشك أن تسقط فى أى وقت، والله المستعان.

●●●

(١) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه: كتاب الرقائق: باب القصد والمداومة على العمل.

(٢) «تذكرة دعاة الإسلام»: ٥٨.

المبحث الثانى
وجوه الإعراب

- وجوه الإعراب أربعة: الرفع، والنصب، والخفض، والجزم.

ووجوه الإعراب فى نحو الدعاة:

الرفع:

وهو أن يرفع الداعية قلبه عن الدنيا، واتباع الشهوات والأمانى، وأن يرفع جوارحه عن الحرام.

وهو الحرص على أن يرفع الداعية قدره عند الله تعالى به والعمل بطاعته والابتعاد عن معصيته.

وهو -أيضًا- أن يرفع الدعاة مطالبهم إلى الله -تعالى- لا سواه.

والنصب:

هو: «نصب النفس لمجارى الأقدار، وهو مقام الرضا والتسليم»(١).

وقال الأستاذ القشيرى:

«قد يكون العبد منصوبًا لجريان حكم المقادير من غير أن يكون له اختيار، ولا له فيما هو به إيثار، أو منه فيه اشتغال، ولما يلقى به استثقال، ولا لما يوعد به استعجال»(٢).

---

(١) ما بين القوسين نص كلام ابن عجيبة -رحمه الله تعالى- وانظر: «نحو القلوب»: ١٤٣.

(٢) «نحو القلوب»: ٣٠٣.

وهذا كلام جليل، ومن المعلوم أن المراد ببعضه هو التسليم، لكن بعد بذل كل ما يستطيعه الداعية، من قول وعمل.

والخفض:

هو أن يخفض الجناح للناس، وأن يتواضع لهم، ويذل لمؤمنهم، كما قال تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

قال الأستاذ القشيرى:

«وقد يكون بخفض الجناح لكل من طالبك بشىء ليس فى الشرع له نُكْر، من غير رد ولا نزاع ولا إبرام ولا استكراه»[١].

وهو -أيضًا- أن يخفض من نفسه فلا يرفعها عُجبًا وإعجابًا بها وبأعمالها.

وليحذر الداعية من خفض مكانته عند الله -تعالى- بارتكاب المعاصى واتباع الهوى، والرضى بالدون، والتعلق بسفساف الأمور ودناياها، والعمل لغير وجه الله تعالى.

والجزم:

وهو فى الإعراب يكون بالسكون تارة، وبحذف الحرف تارة أخرى.

والجزم فى «نحو الدعاة»:

❊ وهو السكون إذا داهمتهم الأقدار بما لا يشتهون.

(١) «نحو القلوب»: ٣٠٣.

وما أحسن كلمة الإمام على بن موسى الرضى(١) حين سئل:

«أيكلف الله العباد ما لا يطيقون؟

قال: هو أعدل من ذلك.

قال: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟

قال: هم أعجز من ذلك»(٢).

وهذا الإمام شيخ الإسلام أبو قِلابة عبد الله بن زيد الجرمى البصرى، أحد كبار التابعين، قد ابتلى فى بلدنا فذهبت يداه ورجلاه وعمى بصره، ومع ذلك فقد وُصف بأنه ظل حامدًا شاكرًا رحمه الله تعالى(٣).

※ وهو حذف علائق القلب بالدنيا الفانية وآمالها العِراض.

قال المعافى بن عمران(٤):

«من أبصر الدنيا زهد فيها»(٥).

وهناك قول جليل مهم لوهب بن مُنبه(٦) فى هذا الباب يفهم منه سبب عدم

(١) هو: على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق. كان هو وآباؤه من أئمة السنة وثقات السلف. جعله المأمون وليّ عهده فى حادثة تاريخية ضخمة، لكنه مات قبله سنة ٢٠٣هـ كهلاً، رحمه الله تعالى. انظر ترجمته فى: «نزهة الفضلاء»: ٥٥١.

(٢) المصدر السابق. (٣) المصدر السابق: ٣٤٦.

(٤) المعافى بن عمران بن نفيل الأزدى الموصلى الحافظ، قلَّ أن ترى العيون مثله، ويلقب بياقوتة العلماء. ولد سنة نيف وعشرين ومائة. توفى أواخر القرن الثانى رحمه الله تعالى. انظر: «نزهة الفضلاء»: ٥٣٢.

(٥) المصدر السابق.

(٦) إمام، عالم، قصصى، من ذمار، من اليمن ولد سنة ٣٤هـ. وتوسع فى الإسرائيليات، وكان ثقة. توفى سنة ١١٤هـ رحمه الله تعالى. انظر: «نزهة الفضلاء»: ٣٥٩.

تأثير كثير من الدعاة فى العامة، فقد قال رحمه الله: «كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتون إليها، وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم فى علمهم، فأصبح أهل العلم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة فى دنياهم، وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا فى علمهم لِمَا رأوا من سوء موضعه عندهم»[1].

وقال الإمام الذهبى (ت ٧٤٨هـ): «ما أقبح بالعالم الداعى إلى الله الحرص وجمع المال»[2].

●●●

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: ٨٧٣.

المبحث الثالث
الفعل الماضى والحاضر والمستقبل

الفعل فى النحو ينقسم إلى: ماضٍ، وحاضر «مضارع»، ومستقبل.

وفى «نحو الدعاة»:

الفعل الماضى قد طُوى بما فيه من خير وشر، ومزايا ونقائص، وحسنات وسيئات، فلا يعود يذكره المرء أو يُذكِّر به إلا بما تقتضيه مصلحة الدعوة من توبة وإنابة وتذكير، أو بما يكون فيه ادِّكار واتعاظ وعبرة للمعتبرين فيحسن ذكره حينئذ، أو بما فيه تقويم للأعمال ووزن للأفعال.

والفعل الحاضر «المضارع»:

هو المهم فى حياة الداعية، وهو الذى يستطيع -إن شاء الله تعالى- الاستفادة منه، وكسب الحسنات والبعد عن السيئات، والتوبة والإنابة، ودعوة الناس إلى الخير... إلخ.

والفعل المستقبل:

هو مهم جدًا للداعية، فهو الذى له يخطط، وبه يتعلق ويرجو ويأمل، وبه اليأس والقنوط، وعليه -بعد فضل الله تعالى- يتكل فى تغيير الأحوال.

ومن الدعاة من لا يريد ذكر الفعل الماضى ولا يحبذ الرجوع إليه بحال، أو لا يرى فيه فائدة.

ومنهم من لا يريد ذكر الفعل المستقبل، أو لا يقيم له وزنًا.

ومنهم مَن هو وليد يومه لا يريد ماضيًا ولا مستقبلاً، أو لا يلتفت لأهميتها كما ينبغى.

والاعتدال والوسط هو الجمع بين الأفعال الثلاثة بتوازن واعتدال، وإعطاء كل منها حقها، فلا ينبغى الإسراف فى الاعتماد على المستقبل، ولا تسوغ كثرة الدندنة حول الماضى، ولا يصلح نبذهما.

وطريقة القرآن هى أعدل طريقة فى هذا الباب؛ فقد كثر فيه التذكير بالماضى والاستفادة من عبره وعظاته نحو: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

ونحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

وقد جاء فى القرآن قدر عظيم من أخبار الأمم الماضية وأحوالها وقصص السابقين.

- وقد تناول الكتاب أحوال المسلمين -آنذاك- على الوجه الأشمل الأعظم بحيث خاطبهم فى شأن أمورهم كلها التى كانت تشغل بالهم آنذاك.

وقد كثر فى القرآن الحديث عن المستقبل سواء كان فى الدنيا أو الآخرة، ذلك نحو: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٢ - ٦].

فقارئ القرآن إذن سيجد فيه كل ما يهمه من أمر دينه ودنياه، سواء منه الماضي أو الحاضر أو المستقبل على وجه من الشمول والإعجاز مدهش.

●●●

المبحث الرابع
المبتدأ والخبر

المبتدأ عند النحاة:

هو اسم صريح أو بمنزلته، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته مخبر عنه، أو وصف، رافع لمكتفٍ به، وله أحوال وأقسام[١].

والمبتدأ فى «نحو الدعاة»:

هو بداية سلوك طريق الدعوة، والتعرف على هذه العبادة الجليلة، وخوض طرائقها، والتفنن فى أساليبها، وقد قيل: «كل من لم تكن له بداية محرقة لم تصر له نهاية مشرقة»، فينبغى للداعية أن يجهد نفسه فى البدايات، ويقرأ كثيرًا، ويحاول طويلاً، وسيخطئ ويتعثر لكن لا بد له من هذا إلى أن يغلب صوابه خطأه، وسيكون له مستقبل مشرق -إن شاء الله تعالى- إن أراد بعمله وجه الله جل وعز.

وقال الأستاذ القشيرى رحمه الله تعالى: «إنما يكون الاسم مبتدأ إذا لم يعمل فيه عامل ظاهر، فإذا سلم من العوامل الظاهرة سلم له صدر الخطاب، فكذلك من سلم من تأثير الأطماع فيه ولم تعمل فيه الشهوات والإرادات سلم له التقدم، ومن أسرته المُنى والمطالبات تسفّل فى الأعقاب»[٢].

والمبتدأ فى النحو مرفوع.

والرفع فى «نحو الدعاة»:

هو الداعية المرفوع القدر -بإذن الله- فى الدنيا والآخرة.

(١) «معجم النحو»: ٣٢٧ وما بعدها.

(٢) «نحو القلوب»: ٣١٨.

وهو المرفوع فوق الشهوات والنقائص والرذائل.

والخبر عند النحاة:

هو اللفظ الذى يكمل الجملة مع المبتدأ، ويتمم معناها الأساسى(١).

والخبر فى «نحو الدعاة»:

هو ما ينتج عن العمل المؤثر، والجهد الطويل، والتضحيات النفيسة، وليس من خبر عند الدعاة أجمل ولا أحسن من هداية طوائف من المجتمع ورجوعها إلى الله تعالى، ولا هنالك من نبأ أجلّ ولا أعظم من وصول الأمة الإسلامية لسُدة التمكين والعز والمجد والسؤدد: ﴿ **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا** ﴾ [الإسراء: ٥١].

﴿ **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الروم: ٤- ٦].

ولا يعنى هذا أن لكل مبتدأ خبراً، فإنه يجوز -فى «نحو الدعوة»- ألا يكون هنالك خبر للمبتدأ، ولا تحصل نتيجة للعمل، لكن الله تعالى من فضله ورحمته يثيبنا -إن شاء- على العمل وليس على النتيجة، والداعية عبد لله تعالى، وليس للعبد أن يسأل سيده: متى وكيف ولماذا وأين؟ إنما هو العمل والجهد الموصولان بالمبتدأ والمفضيان إلى الخبر، فإن وصل الداعية إلى الخبر -النتيجة- فتلك سعادته، وإن لم يصل وحُبس عن مراده فهنالك طاعته وتسليمه.

- **والخبر فى نحو الدعاة** -أيضاً- هو إتمام العمل بعد الشروع فيه، قال الأستاذ القشيرى رحمه الله تعالى:

(١) «النحو الوافى»: ١/ ٤٤٢.

«خبر المبتدأ على أقسام، وبالكل تحصل فائدة الخطاب.

كذلك لو سلكت للحق طريقًا، أو ابتدأت بأمر فلا تنصرف ما لم تُتِمَّ ذلك، سواء كان سلوكك سبيل العبادة، أو طريق العلم، أو طريق الزهد؛ فإن قدر الأمور بالاستقامة فيها، فإذا ابتدأت بأمر فاعلم أنه لا تتم الفائدة إلا بإتمامه»[1].

●●●

(١) «نحو القلوب»: ٣٢١.

المبحث الخامس
الحـــــال

الحال في النحو:

هو وصف فَضْلة يذكر لبيان هيئة الفاعل، أو المفعول به، أو كليهما نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣]، وله أوصاف وأقسام(١).

والحال في «نحو الدعاة»:

- هو حال الداعية من حيث القربُ من مولاه، ومن حيث الإخلاصُ والطاعةُ واليقينُ، ومن حيث العملُ والجهدُ والبذلُ والتضحيةُ، ومن حيث التفاؤلُ بالنصر والتمكين... إلخ.

- وهو: حال الدعوة وهل هي قائمة على منهج صحيح؟

وهل هي لوجه الله تعالى؟

وهل هي مثمرة معطاءة ولادة؟

- وهو حال المجتمع من حيث قربه أو بعده من الإسلام، ومن حيث تقبله للدعوة وحماسته لها... إلخ.

- وهو حال المسلمين، وما هم عليه من قوة أو ضعف، وعز أو ذل، وغنى أو فقر.

(١) «معجم النحو»: ١٦٢ وما بعدها.

المبحث السادس
الشرط والجزاء

ويسمى الشرط والجواب أيضًا.

وسمى شرطًا لأن المتكلم يعتبر تحقيق مدلوله شرطًا لتحقيق مدلول الجواب، وسمى الجواب والجزاء لترتبه على الأول ولزومه له[1].

والشرط فى «نحو الدعاة»:

ما اشترطه الله عليك من الصنيع سواء من المفروضات أو التطوعات.

وجواب الشرط وجزاؤه: هو الثواب الأخروى ورضى الله تعالى.

قال الأستاذ القشيرى رحمه الله تعالى:

«علَّق أشياء من أفضاله على أشياء من أفعالك، فإن وفيت بالشرط استوجبت الجزاء...

وقال الله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠][2].

والجزاء الحسن قد يكون فى الدنيا وقد يحجبه الله عنا، فمن نال جزاء عمله فى الدنيا تمكينًا ورفعة ونال الجزاء الأخروى أيضًا فقد حاز الحسنيين، لكن هذا الجزاء الدنيوى على العمل الصالح -إن حصل- إنما يكون لأهل الجد والاجتهاد والبذل والتضحية والعطاء، قال الشاعر:

بقدر الكد تكتسب المعالى ... ومن طلب العلا سهر الليالى
تنام الليل ثم تروم عزًا ... يغوص البحر من طلب اللآلى

(١) «النحو الوافى»: ٤/ ٤٢٢.
(٢) «نحو القلوب»: ٣٣٠.

المبحث السابع
التمييز

التمييز في النحو:

هو اسم نكرة بمعنى «من» ، مبين لإبهام اسم أو جملة ، وله أنواع ، ومن أمثلته «كوكبًا» من قوله تعالى : ﴿أحدَ عشرَ كوكبًا﴾ [يوسف : ٥] .

ومنه قوله تعالى : ﴿إنَّ هَذَا أخِي لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص : ٢٣] .

فنعجة وكوكبًا تمييزان للعدد .

التمييز في «نحو الدعاة»:

هو تمييز الداعية بين ما هو نافع للدعوة وما هو مضر بها .

وهو تمييزه بين العمل لوجه الله تعالى والعمل لأجل الناس والشهرة .

وهو تمييزه بين المدعوين فيختار أحسنهم خصالاً ، وأفضلهم شيمة ، وأقربهم استجابة ، حتى لا يضيع عليه الزمان مع الضعاف وساقطي الهمم .

وهو تمييزه بين الحق والباطل في الأفعال والأقوال والأحوال .

قال القشيري رحمه الله تعالى :

«القوم بالعلم ميزوا الحق من الباطل ، وتبين لهم بالسلوك الحالي من العاطل . . . أحكموا العلم ثم تميزوا ، فلما تمت لهم رتبة التمييز نصبهم الله - تعالى - لإصلاح عباده ، وميزهم فاستخلصهم لوداده ، قال تعالى : ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال : ٣٧][(١)] .

---

(١) وانظر : «نحو القلوب» : ١٧٦ .

المبحث الثامن
الأسماء الستة

الأسماء الستة فى النحو هى:

أبٌ، أخٌ، حَمٌ، فَوٌ، هَنٌ، ذو بمعنى صاحب[1].

وهى مخصوصة عن سائر الأسماء برفعها بالواو، ونصبها بالألف، وكسرها بالياء.

وفى «نحو الدعاة»:

هناك أشخاص خصوا بالدعوة إلى الله -تعالى- شرفهم الله تعالى بذلك بين الناس.

وهم قد خصوا بالأجر العظيم -إن شاء الله تعالى- جزاء أعمالهم وجهادهم، قال ﷺ: «فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[2].

وفى رواية: «خير لك من الدنيا وما فيها».

وهم المعنيون بالخطاب الإلهى العظيم:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

(١) الحمو: كل قريب للزوج أو الزوجة.
والهن: الشىء اليسير أو التافه وكل ما يستقبح ذكره، وانظر: «النحو الوافى»: ١/١٠٨.
(٢) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه: كتاب المغازى، باب غزوة خيبر.
وحمر النعم: الإبل الحمر التى كانوا يحرصون عليها.

المبحث التاسع
الصفة

الصفة عند النحاة:

هى التابع الذى يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه، أو فيما له تعلق به، ولها أغراض وأقسام(١).

والصفة فى «نحو الدعاة»:

هى صفة الداعية وشمائله وخصاله.

والصفة فى النحو تتبع الموصوف تذكيرًا وتأنيثًا وإفرادًا وتثنية وجمعًا.

وكذلك فى «نحو الدعاة» الصفة تتبع صاحبها فلا تفارقه، فما كسب من خير أو شر فسيلقاه.

وما هو عليه من خلال وصفات مقربة أو مبعدة فسيجد أثرها.

وما كان منه من إقبال أو إدبار، وهمة أو فتور فسيلتصق به ويعرف به.

●●●

(١) انظر: «معجم النحو»: ٢٠٥ وما بعدها.

المبحث العاشر
التذكير والتأنيث

ينقسم الاسم إلى مذكر ومؤنث، والمذكر هو الأصل[١].

والتأنيث:

حقيقى ومجازى، والحقيقى ما دل على أنثى.

ومجازى، وهو ما عاملته العرب معاملة المؤنث الحقيقى كالشمس والحرب والنار.

وله أقسام غير هذه[٢].

وفى «لسان العرب»، مادة «ذ ك ر»:

«وفى حديث طارق مولى عثمان قال لابن الزبير حين صرع: والله ما ولدت النساء أذكر منك: يعنى شهمًا ماضيًا فى الأمور . . . ورجل ذكر: إذا كان قويًا، شجاعًا، أنفًا، أبيًا».

والتذكير فى «نحو الدعاة»:

هو قوة العزم، والبعد عن الرذائل، والنخوة والشهامة والفتوة.

والتأنيث عكسه.

●●●

(١) انظر: «معجم النحو»: ٩٥.

(٢) انظر المصدر السابق: ٩٦.

المبحث الحادى عشر
المعرفة والنكرة

المعرفة فى النحو:

هى ما يفهم منها معين.

ولها أقسام مثل الضمير والعلم واسم الإشارة... إلخ[1].

والنكرة فى النحو:

هى ما لا يفهم منها معين، مثل: إنسان، قلم.

وهى نوعان: ما يقبل أل التعريف، وما لا يقبل نحو: من، ما[2].

والمعرفة فى «نحو الدعاة»:

- أن يعرف الداعية نعَم الله تعالى عليه الكثيرة بل التى لا تعد ولا تحصى؛ قال سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].
- وهى أن يعرف الداعية حاجته إلى الدعوة لتهذيب نفسه وتطهيرها ورفعتها والرقى بها.
- ويعرف عيوب نفسه ويكتفى بتهذيبها عن تتبع عيوب الناس وعوراتهم.
- وهى أن يعرف الداعية حاجة المجتمع إليه وإلى دعوته لو كان صادقًا عاملاً بإخلاص ومنهج صحيح.

---

(١) «معجم النحو»: ص ٣٥.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٤١١، ٤١٢.

- وهى أن يعرف أحوال المجتمع وثقافته ومدى انتشار الإسلام فيه وتمسك الناس به.

- وهى أن يعرف بالعمل والبذل والتضحية والجهد، ولا يعرف بالكسل والضعف.

والنكرة فى «نحو الدعاة»:

هى أن ينكر الداعية أن له جهدًا وبذلاً وتضحية[١]، وهو ما يعرف -عند الدعاة- بـ«إنكار الذات»، وإذا مدح أو ذكر بشىء من ذلك فوض ذلك لله تعالى ولنعمته وفضله، فالداعية: «متوجه إلى الله -تعالى- فى إصلاح حاله، مجتهد فى تنكير نفسه كى لا يعرف، فأحواله مع الله مستقيمة منتصبة... والنكرة محتجبة»[٢].

- وهى أن ينكر المنكر فى المجتمع إذا ظهر[٣]، وإنكار المنكر عبادة جليلة صدف عنها أكثر الدعاة فلم يقوموا بواجبهم فى الإنكار، أو ضعف عندهم الإنكار إلى الحد الذى صار كعدمه، وغلب على أكثرهم الخجل المذموم، والضعف الموهوم.

وقد كان كثير من أعلام السلف ينكرون المنكر، ويجتهدون فى ذلك كل الاجتهاد، فهذا سفيان الثورى[٤] -رحمه الله تعالى- يقول: إنى لأرى الشىء على أن أتكلم فيه فلا أفعل فأبول دمًا!![٥].

(١) مأخوذ من الإنكار، وهو الجحود، كما فى «لسان العرب»: ن ك ر.

(٢) «نحو القلوب»: ١٧٦.

(٣) جاء فى «لسان العرب»: رجل نكُر ونَكِر؛ أى: داه منكر، وكذلك الذى ينكر المنكر؛ فيكون النكرة على هذا من يكثر من إنكار المنكر.

(٤) سفيانُ بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى، شيخ الإسلام، الإمام الحافظ سيد الورعين. توفى سنة ١٦١هـ رحمه الله تعالى. انظر: «نزهة الفضلاء»: ٤٦٠.

(٥) المصدر السابق.

وهذا الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على المقدسى الجماعيلى ثم الدمشقى الحنبلى (ت ٦٠٠هـ) كان من كبراء المنكرين وممن لا تأخذه فى الله لومة لائم، أراق مرة خمرًا فجذب صاحب الخمر السيف فلم يخف منه، وأخذه من يده.

وكان فى دمشق ينكر ويكسر آلات الموسيقى.

وكان بعض أولاد الملوك قد اجتمعوا على ضرب العود وشرب الخمر، وكانوا فى بستان لهم، فكسر الحافظ عبد الغنى الأعواد، فلحقه جماعة معهم عصى وكان معه أحد أصحابه فلحقوهما عند حمام، فصار صاحبه يقول: حسبى الله ونعم الوكيل، فلما وصلوا قال لهم: أنا ما كسرت لكم شيئًا، هذا هو الذى كسر، فإذا فارس يركض فنزل عن جواده، وقبل يد الحافظ ثم قال: الصبيان ما عرفوك(١)!!

ونجاه الله تعالى بحسن نيته وبركة صنيعه.

والنَّكارة والنُّكر: الدهاء والعقل والفطنة:

ويجدر بالداعية أن يكون فطنًا عاقلاً عارفًا بزمانه وما فيه من خير وشر، والله المستعان.

- والنكرة من الأشخاص هو من لم يعرف بعمل ولا بجهد ولا بتضحية، وآثر الشهوات على ما ينتظر منه من الواجبات.

قال القشيرى رحمه الله تعالى: «الأسماء معارف ونكرات، وكذلك العباد منهم معروف، له نصيب مع القوم هو به معروف، ومقام فى الصدق هو به موصوف.

ومنهم منكر لا نصيب له مع القوم، ولا حظ له سوى الأكل والنوم»(٢).

---

(١) المصدر السابق: ١٠٥١.
(٢) المصدر السابق: ١٧٥.

المبحث الثانى عشر
الممنوع من الصرف

الصرف:

هو التنوين الدال على أمكنية الاسم فى باب الاسمية .

والممنوع من الصرف :

هو الاسم المعرف الفاقد لهذا التنوين لمشابهته الفعل ، وله أنواع وأحوال(١) .

والممنوع من الصرف فى «نحو الدعاة»:

- هو الداعية الذى لا ينصرف عن المنهج الصحيح إلى المنهج الباطل .
- وهو الداعية الذى لا ينصرف عن الدعوة ويشتغل عنها بسفساف الأمور ودناياها أو بما هو مرجوح .
- وهو الداعية الذى لا ينصرف عن العزم والهمة والتضحية .
- وهو الداعية الذى لا ينصرف عن الناس ويعتزلهم ويوليهم ظهره .
- وهو الداعية الذى لا ينصرف عن هدفه العظيم مهما طال المدى وجار الظالمون ويئس الناس ، قال تعالى : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر : ٩٩] .

والیقین : الموت .

وفى التاريخ القريب والبعيد أمثلة مضيئة لدعاة لم ينصرفوا عن هدفهم مهما

(١) انظر : «معجم النحو» : ٣٦٧ وما بعدها .

طال الأمر عليهم، واشتدت الوطأة، وعظم الخطب، والتقت عليهم العداوات، ومن أحسن ما أمثل به الشيخ أحمد ياسين رحمه الله؛ فقد رماه الناس ومن معه عن قوس واحدة، ونكَّلوا به وبجماعته، وسجن طويلاً، وهدد كثيرًا، ورهب ورغب، وقرب وأبعد، وأرادوه على الانصراف عن هدفه، والإقلال من عزمه، فما وجدوا منه -بحمد الله تعالى- غير قناة صليبة، وهمة قعساء مجيدة، وتصميمًا على بلوغ المراد، وعزمًا لا يفت من قوته الصعاب الشداد، واستمر على ذلك، وبقي على ما عرف عنه هنالك حتى وصل إلى ما يريد، وصارت جماعته -بعد الله تعالى- الحصن الشديد، والصخرة التى تتحطم عندها مؤامرات السادة والعبيد، من الصليبيين واليهود وأذنابهم وأشياعهم وكل شيطان مريد، ثم ختم الله -تعالى- له بخاتمة الحسنى، وأناله الشهادة العظمى، فيما نحسب والله أعلم، فما أحسن عمله، وأبقى أثره، بل لا أعرف أحدًا من دعاة العصر وصل فى حياته إلى هدفه سوى هذا الرجل العظيم، رحمه الله وتقبله في الشهداء فى عليين.

●●●

المبحث الثالث عشر
البدل

البدل فى النحو:

هو تابع، بلا واسطة عاطف، مقصود وحده بالحكم، والمتبوع ذُكر توطئة له ليكون كالتفسير بعد الإبهام، وله أقسام أربعة(١).

ومثاله: عَدَلَ الخليفة عمر، فعمر هو المقصود وحده بالحكم؛ أى: هو الذى ينسب العدل إليه، والمتبوع هو الخليفة، وليس بينهما حرف عطف(٢).

البدل فى «نحو الدعاة»:

هو أن تبتغى الجنة بدلاً عن الدنيا.

والله تعالى بدلاً عن الناس.

و الأجر الأخروى بدلاً عن المثوبة الدنيوية.

والطاعات بدلاً عن المعاصى.

فمن صنع ذلك من الدعاة فقد استقام أمره إن شاء الله، وجل صنيعه، وهنا يبطل السؤال الدائم عن النتائج فهى بيد الله وحده سبحانه وتعالى ليس للعبد منها شىء، وحسب العبد أن يبتغى بعمله ما عند الله تعالى فى الدار الآخرة، لا يبتغى بذلك بدلاً، ولا يريد سوى ذلك أجرًا، فإن صنع فهو الموفق السعيد، وما أحسن

(١) «معجم النحو»: ٨٤.

(٢) انظر: «النحو الوافى»: ٣/ ٦٦٣، ٦٦٤.

ربط الدعاة بهذا التصور دائمًا فهو مبعد لهم عن اليأس والقنوط، أو اختلاط أمر الدنيا بأمر الآخرة، والله أعلم.

وإياك وما يعرف في النحو بـ«بدل الغلط» فإنه مؤدٍّ إلى المهالك، ومبعد عما هنالك: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٠].

●●●

المبحث الرابع عشر
التأكيد

التأكيد فى النحو:

هو تابع يذكر تقريراً لمتبوعه لرفع احتمال التجوز أو السهو، وهو قسمان: توكيد لفظى، وتوكيد معنوى.

ومن أمثلة التأكيد قوله ﷺ:

«أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل»(١).

وله أقسام وصور(٢).

والتأكيد فى «نحو الدعاة»:

هو التأكيد على مواصلة العمل بلا كلل ولا ملل ولا استجابة لمؤثرات التيئيس.

وهو التأكيد على طاعة الله تعالى وعدم عصيانه، والتزام ذلك إلى الممات، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

وهو التأكيد على صحة ما الدعاة فيه من العمل والمنهج والطريقة والهدف والغاية.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذى فى سننه، وهو صحيح.

(٢) انظرها فى: «معجم النحو».

وهو التأكيد على الأخذ بالعزائم والتقليل من الترخص.

قال القشيري رحمه الله تعالى: «والقوم أكدوا إيمانهم بالتصديق، وعقدهم مع الله بالتوثيق، وشمروا في ملازمة الطريق»[1].

●●●

(١) «نحو القلوب»: ١٧٧.

المبحث الخامس عشر
التصغير

التصغير فى النحو:

هو تغيير يطرأ على بنية الاسم وهيئته فيجعله على أوزان معينة، وله أغراض عديدة(١).

والتصغير فى «نحو الدعاة»:

- هو تصغير الظالم والطاغية وتحقيرهما وعدم الركون إليهما، قال تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].
- وهو تصغير المشكلات والحوادث والنوازل لئلا تؤدى إلى اليأس والقنوط، ومعرفة أن كل ذلك مقدور كائن فيوضع فى موضعه، ولا يُضخَّم ولا يُعظَّم.
- وهو تصغير العمل الصالح، وعدم ذكره، والتعريج عليه إلا لمصلحة شرعية معتبرة.
- وهو تصغير الدنيا، وعدم الالتفات إليها إلا بقدر، وعمدة الداعية فى ذلك قوله تعالى وجل وعز: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

وقوله تعالى وجل وعز: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

---

(١) انظر: «النحو الوافى»: ٤/ ٦٨٣.

المبحث السادس عشر
البناء والإعراب

البناء فى النحو:

هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة، وذلك مثل الحروف، والضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة. . إلخ [١].

والبناء فى «نحو الدعاة»:

- هو الداعية الثابت الذى لا يتحول عن هدفه، ولا يكل فى عزمه، ولا يضعف فى بنائه، ولا يهن فى عمله ودعوته.
- وهو البناء الدعوى الراسخ الذى أسس على دعائم صحيحة، فلا يتهاوى لأقل شيء ولأدنى سبب.

والمعرب فى النحو:

هو الكلمة التى يأتى فى آخرها أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل [٢].

والمعرب فى «نحو الدعاة»:

هو الداعية المتغير بمرونة لا تجافى الشرع ولا تنافى الجيد من العرف، وهو الذى إن تغير فلله وللدعوة، وليس لحظ نفس ولا لهوى طبع.

وعكسه هو اليابس الذى يبقى على حال واحدة لا تغيُّر فيها مهما كان التغيير حسنًا مطلوبًا.

(١) انظر: «معجم النحو»: ٨٩، ٩٠.
(٢) انظر المصدر السابق.

وقد كان جماعة من العلماء على هذه الشاكلة من القسوة والشدة وعدم المرونة، وعدم المداراة، وكان منهم ابن حزم[(١)] غفر الله له، فهذا الإمام الذهبى- رحمه الله تعالى- ينقل قول أبى حيان المؤرخ الأندلسى فيه: «لم يك يلطِّف صدعه بما عنده بتعريض ولا بتدريج بل يصُكُّ به من عارضه صك الجندل[(٢)].. فتنفر عنه القلوب، وتوقع به الندوب، حتى استُهدف لفقهاء وقته فتمالئوا عليه، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيِّرونه عن بلادهم إلى أن انتهوا به منقطع أثره ببلدة من بادية لبَلْةَ، وهو فى ذلك غير مرتدع ولا راجع.

مصنفاته وقر بعير، لم يعد أكثرها باديته لزهد الفقهاء فيها حتى لأحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية»[(٣)].

فانظر إلى صاحب الفوائد الكبيرة سواء كان عالمًا أو داعية إذا ساء خلقه أو ضاق صدره فلم يستعن بحسن الخلق أو السماحة، انظر إليه كيف يهون على الناس فيقصونه ويبعدونه، ولا يعودون يستفيدون منه.

وابن حزم إمام كبير لا ننقص من قدره، معاذ الله، لكنى إنما أذكر سبب قلة الاستفادة من علمه، رحمه الله تعالى.

●●●

(١) الإمام البحر أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسى الأصل ثم الأندلسى القرطبى اليزيدى، ومولى الأمير يزيد بن أبى سفيان الأموى. توفى سنة ٤٥٦هـ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته فى: «نزهة الفضلاء» ٨٩٩.

(٢) أى: كرمى الحجارة.

(٣) «المصدر السابق» ٩٠٣.

المبحث السابع عشر
التحذير

التحذير فى النحو:

هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه، وله أقسام.

ومن أمثلته: إياك، الأسد الأسد، ناقة الله وسقياها[1].

والتحذير فى «نحو الدعاة»:

- هو تحذير الدعاة الناس من الولوغ فى الدنيا ولوغًا ينسى المعانى العلية والدار الأخروية.

- وهو التحذير من اليأس والقنوط، قال تعالى: ﴿**وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [يوسف: ٨٧].

- وهو التحذير من ترك الدعوة والرضا بالدون.

- وهو التحذير من التعلق بالرخص ونسيان العزائم.

- وهو التحذير من الركون إلى أهل الدنيا من ظلمة وفسقة وفجرة، قال تعالى وجل وعز: ﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ**﴾ [هود: ١١٣].

●●●

(١) انظر: «معجم النحو»: ٩٦، ٩٧.

المبحث الثامن عشر
التحضيض

التحضيض فى النحو:

هو الحث على أمر بشدة، وله أدوات مثل: هلاّ، وألا، ولولا(١).

وفى «نحو الدعاة»:

- هو حض المرء نفسه وغيره على الالتزام بالإسلام فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم كلها.
- وهو حض الدعاة أنفسهم على العمل لدين الله تعالى بلا كلل ولا ملل.
- وهو الحض على نصرة الإسلام والمسلمين.

ولا أجد فى الحض على النصرة أعظم من قوله تعالى: ﴿**أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٣-١٥].

ومما ورد فى سيرة المصطفى ﷺ قوله يوم بدر: «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**»(٢).

---

(١) «معجم النحو»: ٩٧.

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه: كتاب الإمارة.

- ومما جاء في الحض على النصرة- وهو من عيون الشعر العربي- ما نظمة أبو المظفر الأبيوردي[1] يحض المسلمين على الجهاد ونصرة إخوانهم عقب الواقعة الكبرى والفاجعة العظمى بيت المقدس يوم ذبح الصايبيون فيه سبعين ألف مسلم سنة ٤٩٢هـ، فقال رحمه الله:

وشر سلاح المرء دمع يفيضه ... إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فإيها بني الإسلام إن وراءكم ... وقائع يلحقن الذرا بالمناسم[2]
أتهويمةً في ظل أمن وغبطة ... وعيشٍ كنُوَّار الخميلة ناعم[3]
وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هفوات أيقظت كل نائم
وإخوانكم بالشام يضحي مقيلهم ... ظهور المذاكي أو بطون القشاعم[4]
تسومهم الروم الهوان وأنتم ... تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد أبيحت ومن دمى ... توارى حياءً حسنها بالمعاصم
وبين اختلاس الضرب والطعن وقعةٌ ... يظل لها الولدان شيب القوادم[5]
وتلك حروب من يَغِب عن غمارها ... ليسلم يقرع بعدها سن نادم

(١) الأستاذ العلامة أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأموي العنبسي اللغوي، شاعر وقته وصاحب التصانيف. توفي بأصبهان مسمومًا سنة ٥٠٧هـ.
وأبيورد هي من بلاد خراسان بين سرخس ونسا. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٨٣- ٢٩٢.

(٢) الذرا: القمم، المناسم: جمع منسم وهو خف البعير. انظر: «القاموس المحيط»: ن س م.

(٣) النوار: الزهر الأبيض، الخميلة: الموضع كثير الشجر، انظر: «القاموس المحيط»: ن و ر، خ م ل.

(٤) المذاكي: هي الخيل، القشاعم: النسور، انظر: «القاموس المحيط»: ذ ك ى، ق ش ع م.

(٥) القوادم: جمع قادم وهو الرأس. انظر: «القاموس المحيط»: ق د م.

أرى أمتى لا يشرعون إلى العدا   رماحهم والدين واهى الدعائم
ويجتنبون النار خوفًا من الردى   ولا يحسبون العار ضربة لازم
أيرضى صناديد الأعارب بالأذى   ويغضى على ذل حماة الأعاجم
فليتهم إذ لم يذودوا حمية   عن الدين ذادوا غيرة للمحارم
وإن زهدوا فى الأجر إذ همس الوغى   فهلا أتوه رغبة فى الغنائم(١)

- وهذه الخنساء بنت عمرو بن الشريد قد حضرت حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فقالت لهم محرضة وحاضة على الجهاد: «إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين. . وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدنيا الفانية، يقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، فإذا أصبحتم غدًا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سُيّاقها. . فتيمَّموا وطيسها، وجالدوا رئيسها. . تظفروا بالغنم والكرامة، فى دار الخلد والمقامة»، فقاتل بنوها الأربعة حتى قتلوا جميعًا، رضى الله عنهم(٢).

ومن الحض أيضًا ما قاله أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن الدمشقى المعروف بابن عساكر الشافعى نزيل مكة، وهو حفيد ابن أخى الحافظ ابن عساكر رحمهما الله تعالى، وقد توفى سنة ٦٨٦هـ:

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٨٨، ٢٨٩.
(٢) «الأخبار العليات»: ٢/ ٥٠٠.

يا ناصري الدين الحنيف أهكذا ... عنكم يجازى ديننا الإسلام
أسلمتموه إلى الصغار وأنتم ... والعار مقرن بكم والذام
أين الحروب المتقى سطواتها ... منكم وأين الكر والإقدام
أين الذى قد باع مهجة نفسه ... لله فهو على الردى قوام

إلى أن قال:

يا عصبة التوحيد كيف تحكم ... الثالوث فيكم والعُلى أقسام
وعلا على الحق اليقين لديننا ... من دينه البهتان والإيهام
ميلوا عليه واستعينوا واصبروا! ... لا تدبروا ولتثبت الأقدام
وترقَّبوا النصر العزيز وأوبة ... الفرج القريب فربُّنا علام

إلى آخر ما قال، والقصيدة طويلة[1].

●●●

(١) «المختار من الرحلات الحجازية»: ١/ ١٤٦- ١٥٠.

المبحث التاسع عشر
التنازع

التنازع فى النحو:

هو أن يتقدم فعلان، أو اسمان، أو مختلفا الاسم والفاعلية، ويتأخر المعمول، مثاله قوله تعالى: ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦].

فـ ﴿قِطْرًا﴾ مفعول ثان لـ ﴿آتُونِي﴾، و﴿قِطْرًا﴾ فى الوقت نفسه هو مفعول أول لـ ﴿أُفْرِغْ﴾... وله أقسامٌ وصور[١].

والتنازع فى «نحو الدعاة»:

- هو رغبة الداعية فى الجمع بين أكثر من عمل واحد أو تخصص فتنازعه نفسه لهذا تارة ولذاك أخرى.

ولا بأس بالجمع بين أكثر من عمل واحد أو تخصص إذا أنس فى نفسه القدرة والكفاءة، ولذلك تفصيل يطول[٢]، لكن أمثل على ذلك بقول معاوية ابن قرة[٣] رحمه الله تعالى: من يدلنى على رجل بكاء بالليل، بسام فى النهار[٤]؟

---

(١) «معجم النحو»: ١١٥ وما بعدها.

(٢) انظر -إن شئت- كتابى: «التنازع والتوازن فى حياة الدعاة».

(٣) معاوية بن قرة إياس المزنى البصرى، تابعى ثقة ثبت. توفى سنة ١١٣ هـ وعمره ست وسبعون سنة، رحمه الله تعالى. انظر: «نزهة الفضلاء»: ٣٨٨.

(٤) المصدر السابق.

وقد كان جملة من السلف متوازنين، لكن لا أجد أعظم ولا أحسن -فى باب التوازن عند التنازع- من الإمام عبد الله بن المبارك، رحمه الله تعالى، ومن أراد معرفة ذلك فليرجع إلى سيرته(١).

- وهو ذلك الفعل الذميم المؤدى إلى الفشل وتفرق القوة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

●●●

(١) وقد توفى سنة ١٨١هـ رحمه الله تعالى. انظر: المصدر السابق: ٥٠٨- ٥١٣.

المبحث العشرون
جمع السلامة وجمع التكسير

جمع السلامة فى النحو:

هو ما يدل على أكثر من اثنين بسبب زيادة معينة فى آخره . . . (١).

والمراد بالسلامة أن يبقى المفرد على حاله بعد الجمع ، لا يدخل حروفه تغيير فى نوعها أو عددها أو حركاتها مثل : المهندس والمهندسون .

أما جمع التكسير فإن مفرده لا بد أن يتغير فى الجمع ، فكأنما أصابه الكسر ليدخله التغيير (٢).

وذلك نحو : طبيب وأطباء .

والسلامة فى «نحو الدعاة»:

هى سلامة العقل من الشبهات .

و النفس من الشهوات .

والأفعال من البدع .

والقلب من القسوة والغفلة .

واللسان من الأمراض .

(١) «النحو الوافى» : ١/ ١٣٧ .

(٢) المصدر السابق .

والجوارح من المعاصي .

والروح من الوحشة .

والعين من الخيانه .

والتكسير في «نحو الدعاة»:

- هو تكسير الحواجز والعقبات التي تقف حائلاً دون الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، سواء كانت في النفوس أو خارجها .

- وهو كسر النفس التي تحدِّث صاحبها بالترفع والكبر ، وهو ما يعرف بالإزراء على النفس .

●●●

المبحث الحادى والعشرون
جمع القلة والكثرة

جمع القلة فى النحو:

هو جمع تكسير موضوع للعدد القليل من ثلاثة إلى عشرة، وله أبنية أربعة [1].

وجمع الكثرة:

هو جمع تكسير موضوع للعدد الكثير، وهو ما تجاوز العشرة ، وله ثلاثة وعشرون بناء[2].

وجمع القلة والكثرة فى «نحو الدعاة»:

العبرة فيه والمدار على الكيف، فليست القلة بمذمومة دائمًا، وليست الكثرة بمحمودة دائمًا، إنما إذا اجتمع الجمع الكثير مع الجودة والقوة فهذا هو المراد، وإلا فالاقتصار على القليل الجيد خير من الغثاء الكثير الذى لا يغنى شيئًا.

قال تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[البقرة: ٢٤٩].

وكم نصر الله عباده وهم قليل مستضعفون، وخذلهم وهم كثير بمعاصيهم، والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على هذا.

●●●

(١) «ضياء السالك إلى أوضح المسالك»: ٤/ ١٨٢.

(٢) المصدر السابق.

المبحث الثانى والعشرون
الحكاية

الحكاية فى النحو:

هى إيراد اللفظ المسموع على هيئته ، كقول الشاعر أحمد شوقى :

آية هذا الزمان الصحف ، فإذا حكيت قوله- أى : نقلته-قلت : قال أحمد شوقى : آية هذا الزمان الصحف ، ولا تغير الضم الذى فى آية إلى الفتح على المفعولية ؛ لأنك تحكى قول شوقى فتبقيه كما هو ، وجملة : آية هذا الزمان الصحف تسمى جملة محكية .

ومثل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾[الأعراف : ٤٣] .

ولو لم تكن الحكاية مرعية هنا لقيل : «الحمدَ لله»(١).

والحكاية فى «نحو الدعاة»:

هى القصة المثبتة للمؤمنين ، والتى تخفف عنهم آلام الواقع ، وتصلهم بالصالحين ، وقد جاء فى كتاب الله العزيز جملة كبيرة من القصص ، ولها حكمة جليلة أخبر تعالى عن بعضها بقوله : ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[هود : ١٢٠] وفى تاريخ أسلافنا حكايات تند عن الحصر لكثرتها .

- وهى أيضًا **الحكاية غير الموثقة- الشائعة**-التى تخذل المؤمنين وتضعف من ثباتهم وقوتهم ، وهذه مما ينبغى نفيها من صفوفهم ، وعدم الاتكاء عليها فى أحاديثهم وأفعالهم .

(١) انظر فى تفصيل الحكاية والقول المحكى : «النحو الوافى» : ٢/ ٤٦-٥٥ .

المبحث الثالث والعشرون
النداء

النداء فى النحو:

هو طلب الإقبال من المخاطب، بأداة من أدوات النداء.

وله أدوات وأقسام وأحوال (١).

وفى «نحو الدعاة»:

- هو نداء العالمين للالتزام بشرع الله تعالى العظيم.

- وهو نداء الدعاة للعالمين من أجل القيام بواجب الدعوة.

- وهو الطلب من الله تعالى ما يريده المرء من أمور دنياه وأخراه، قال تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٢، ٣].

- وهو نداء الصلاة المعروف.

●●●

(١) انظر: «معجم النحو»: ٣٩٢ وما بعدها.

المبحث الرابع والعشرون
المندوب

المندوب فى النحو:

هو المتفجع عليه لفقده، مثل: واعمراه.

أو المتفجع له، نحو: فواكبداً من حب من لا يحبنى.

أو المتفجع منه، نحو: وامصيبتاه.

وله أحكام(١).

وفى «نحو الدعاة»:

هو التفجع وإظهار الحزن لأحوال العالم الإسلامى، وقد قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**(٢).

وقد رأيت دعاة كثيرين خف عندهم الشعور بآلام الأمة وأحزانها، وتبلد لديهم الإحساس بأحوال المسلمين، وصاروا يطالعونها فى وسائل الإعلام المتعددة مطالعة الأخبار المعتادة، وهذا خلل كبير فى باب التآزر والتعاضد.

ولم يكن رسولنا الأعظم -صلوات ربى وسلامه عليه- كذلك، بل كان يستقبل أخبار أصحابه المحزنة بألم وحزن وبكاء، فقد أخرج الإمام البخارى فى صحيحه خبر غزوة مؤتة ومن استشهد فيها من القادة فقال:

---

(١) انظر: «معجم النحو»: ٣٩٩- ٤٠١.

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه: كتاب البر والصلة: باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

قال أنس رضى الله عنه: إن النبى ﷺ: «نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: **أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب -وعيناه تذرفان- حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه**»(١).

وهذا الزاهد أبو عثمان الحيرىّ طلب فى مجلسه مالاً لبعض الثغور، فتأخرت استجابة الناس له، فتألم وبكى على رءوس الناس(٢).

●●●

(١) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه: باب غزوة مؤتة.

(٢) «نزهة الفضلاء»: ٨٣٣.

المبحث الخامس والعشرون
الوقف

الوقف عند النحاة:

هو قطع النطق عند آخر الكلمة.

وللوقف أنواع وأقسام عديدة مثل الوقف على المنون، والوقف على هاء الضمير، والوقف على هاء التأنيث[1].

والوقف في «نحو الدعاة»:

- هو الوقف عند حدود الله تعالى وعدم تجاوزها.
- وهو الوقف إذا اشتبهت عليهم الأمور حتى تستبين.
- وهو قطع الحديث عند الشعور بالزهو، والخوف من الرياء.
- وهو قطع الحديث فيما لا يفيد، ومما يعد من لغو الكلام وباطله.

قال عطاء[2] رحمه الله تعالى:

«إن من قبلكم كانوا يعدُّون فضول الكلام ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو أن تنطق فى معيشتك التى لا بد لك منها، أتنكرون أن عليكم

(١) انظر: «معجم النحو»: ٤٣٣ وما بعدها.

(٢) عطاء بن أبى رباح أسلم، الإمام شيخ الإسلام، مفتى الحرم، أبو محمد القرشى بالولاء المكى، من كبار التابعين. توفى سنة ١١٥هـ رحمه الله تعالى. انظر: «نزهة الفضلاء»: ٣٨٠.

حافظين، كرامًا كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.

أما يستحيى أحدكم لو نشرت صحيفته التى أملى صدر نهاره[1] وليس فيها شىء من أمر آخرته»[2].

●●●

(١) أى: أملاها على الملكين الذين يكتبان كل شىء ينطقه المرء.

(٢) المصدر السابق

المبحث السادس والعشرون
الاختصاص

الاختصاص فى النحو:

«إصدار حكم على ضمير لغير الغائب، بعده اسم ظاهر معرفة، معناه معنى ذلك الضمير، مع تخصيص هذا الحكم بالمعرفة، وقصره عليها»[(١)].

وذلك نحو: نحن --الدعاة-- أجمل الناس مذهبًا، فكلمة الدعاة- هنا- منصوبة على الاختصاص.

والاختصاص فى «نحو الدعاة»:

هو أن يخص الداعية قومًا بالاهتمام، وأن يوليهم مزيدًا من العناية لنباهتهم وجودة صفاتهم، وهذا عمل قد جرى عليه السلف والخلف، فهذا عباس العنبرى[(٢)] يحدث أن يحيى القطان[(٣)] قال مرة: لا أحدث شهرًا، فأخبر عباس أن يحيى حدث على بن المدينى[(٤)] قبل انقضاء الشهر، فكلمه فى ذلك فقال: إنى أستثنى عليّاً، ونحن نستفيد منه أكثر مما يستفيد منا[(٥)].

---

(١) «النحو الوافى»: ٤/ ١٢٠.

(٢) عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل العنبرى، أبو الفضل البصرى. ثقة حافظ من كبار علماء السلف. توفى سنة ٢٤٠هـ. انظر: «تقريب التهذيب»: ٢٩٣.

(٣) يحيى بن سعيد بن فرُّوخ التميمى، أبو سعيد القطان البصرى.

ثقة متقن حافظ إمام قدوة. مات سنة ١٩٨هـ وله ٧٨ سنة رحمه الله تعالى. انظر: تقريب التهذيب»: ٥٩١.

(٤) على بن عبد الله بن جعفر السعدى بالولاء، أبو الحسن ابن المدينى. بصرى، ثقة ثبت، إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخارى: ما استصغرت نفسى إلا عند على ابن المدينى. توفى سنة ٢٣٤هـ رحمه الله تعالى. المصدر السابق: ٤٠٣.

(٥) «نزهة الفضلاء»: ٦٠٠.

وكان للحسن البصرى -رحمه الله تعالى- مجلس خاص فى منزله، لا يكاد يتكلم فيه إلا فى معانى الزهد والنسك وعلوم الباطن، فإن سأله إنسان غيرها تبرم به، وقال: إنما خلونا مع إخواننا نتذاكر(١).

-والاختصاص- أيضًا- أن يخص الداعية قومًا بالحديث دون قوم خوفًا عليهم من الفتنة بالحديث، أو لأن الحديث لا يصلح لهم.

وقد قال على -رضى الله عنه-: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»(٢).

وهذا عروة بن الزبير بن العوام أحد كبار التابعين -رحمه الله تعالى ورضى عن أبيه- يقول: «ما حدثت أحدًا بشىء من العلم قط لا يبلغه عقله إلا كان ضلالة عليه»(٣).

●●●

(١) المصدر السابق: ٣٦٥.
(٢) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه: كتاب العلم: باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألا يفهموا.
(٣) «نزهة الفضلاء»: ٣٤٢.

المبحث السابع والعشرون
الاستغاثة

الاستغاثة فى النحو:

نداء موجه إلى من يخلِّص من شدة واقعة بالفعل، أو يعين على دفعها قبل وقوعها.

ولها أساليب وأركان مستوفاة فى كتب النحو[(١)].

والاستغاثة فى «نحو الدعاة»:

- هى الاستغاثة بالله سبحانه وتعالى أن يرفع الغمة عن المسلمين، ويقشع عنهم الهم والغم، وينصرهم على أعدائهم.

- وهى استغاثة المظلومين بالله -تعالى- ليرفع عنهم الظلم.

وإليكم معشر القراء هذا الخبر الذى ذكره الإمام الذهبى فى ترجمة الخليفة المستضعف من الأتراك القائم بأمر الله عبد الله بن أحمد العباسى (ت ٤٦٧)، الذى فر إلى الصحراء لما ضايقه أحد الأتراك المدعو البساسيرى فقد قال:

«لما أن فر القائم إلى البرية رفع قصة إلى رب العالمين مستعديًا على من ظلمه، ونفَّذ بها[(٢)] إلى البيت الحرام فنفعت، وأخذ الله بيده، ورده إلى مقر عزه، فكذلك ينبغى لكل من قهر وبغى عليه أن يستغيث بالله تعالى»[(٣)]، وهذه القصة

(١) انظر «النحو الوافى»: ٤/ ٧٧.

(٢) أى: أرسلها، وقد علقت فى الكعبة.

(٣) «نزهة الفضلاء»: ٩١١.

التى رفعها أوردها الإمام الذهبى فى مكان آخر فإليكموها كاملة لجلالها، ودلالتها على ما أريد:

«إلى الله العظيم من المسكين عبده:

اللهم إنك العالم بالسرائر، المطلع على الضمائر، اللهم إنك غنى بعلمك واطلاعك علىَّ عن إعلامى، هذا عبدك[1] قد كفر نعمك وما شكرها، طغاه حلمك حتى تعدى علينا بغيًا؛ اللهم قل الناصر، واعتز الظالم، وأنت المطلع الحاكم، بك نعتز عليه، وإليك نهرب من يديه، فقد حاكمناه إليك، وتوكلنا فى إنصافنا منه عليك، ورفعنا ظلامتنا إلى حرمك، ووثقنا فى كشفها بكرمك، فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين»[2].

- وهى الاستغاثة بكل من يقدر من الأحياء على دفع الضرر عن المسلمين، ودفع المحذور وكشف البلاء، نسأل الله العافية.

●●●

(١) أى: البساسيرى التركى.

(٢) «نزهة الفضلاء»: ٧٨٥، ٧٨٦.

الخاتمة

تلك الرسالة كانت محاولة لإنزال قواعد النحو المتعلقة بالكلام على أحوال الدعاة إلى الله تعالى؛ وذلك ليسهل حفظها، ويدنو تدبرها، ويفهم مغزاها، والله ولي التوفيق.

ولا أجد ختمًا أختم به أحسن من قول القشيري رحمه الله تعالى:

«لما علم المحققون أن الأشياء بالله ومن الله وإلى الله، خفضوا أنفسهم تواضعًا لله، فتعززوا بالإضافة إلى جانب الله تعالى، أولئك الذين اصطفاهم الله لقربه، وجعلهم من حزبه، نسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم، وأن يلحقنا بهم، إنه كريم لطيف، حليم، وهاب، محسن متفضل جواد، رحيم تواب، وإليه المرجع والمآب»(١).

وبهذا تم كتاب «نحو الدعاة» بحمد الله ومنه وعونه وفضله.

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

●●●

(١) «نحو القلوب»

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- «**ترتيب القاموس المحيط**»: الأستاذ الطاهر الزاوى، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت. سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- «**سير أعلام النبلاء**»: الحافظ الذهبى = محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، نشر مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- «**لسان العرب**»: ابن منظور = محمد بن مكرم، دار عالم الكتب، الرياض، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- «**المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة المكرمة والمدينة النبوية**»: نشر دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ.
- «**معجم النحو**»: الشيخ عبد الغنى الدقر، نشر الشركة المتحدة للتوزيع بإشراف أحمد عبيد، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٢هـ.
- «**المغنى فى تصريف الأفعال**»: د. محمد عبد الخالق عضيمة، نشر دار الحديث، القاهرة.
- «**نحو القلوب**»: الرسالة الصغرى، للأستاذ القشيرى، والرسالة الكبرى للقشيرى أيضًا.
- «**النحو الوافى**»: الأستاذ عباس حسن، نشر دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- «**نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء**»: السير للإمام الذهبى، والتهذيب لواضع هذه الرسالة، نشر مؤسسة أم القرى، المنصورة. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

الفهرس